

الفصل الرابع

الوضع القانوني ليهود مصر

وتنظيماتهم الطائفية

- الوضع القانوني.

- مصادر الشريعة اليهودية.

- التنظيم الطائفي.

- الحالة العلمية للطائفة.

- الاتحاد الإسرائيلي.

لكل طائفة دينية تنظيمها الذي يتعلق بكافة ما يختص بها؛ من حيث الوضع القانوني، ومن حيث الأحوال الشخصية ... إلخ.

ومن هنا نناقش في هذا الفصل عدة قضايا منها:

- الوضع القانوني.

- مصادر الشريعة اليهودية.

- التنظيم الطائفي.

- الحالة العلمية للطائفة.

- الاتحاد الإسرائيلي.

وفيما يلي نتناول هذه القضايا ببعض التفصيل:

أولاً: الوضع القانوني

كان نظام الملة في العصر العثماني قد أعطى اعترافاً قانونياً للطوائف الدينية في مصر؛ إذ ذكر أن لكل طائفة مجلسها المالي الذي يعهد إليه معالجة الأمور الخاصة بالأحوال الشخصية حسب التقاليد الطائفية^(١).

(١) الدكتور خيرية قاسمية، الدكتور علي إبراهيم عبده: المرجع السابق، ص ١٦٣.

وعندما انفصلت مصر عن الدولة العثمانية سنة ١٩١٤ م، وبعد أن تمّ وضع دستور مصر -أي دستور سنة ١٩٢٣ م- أعطيت ضمانات جديدة للطوائف الدينية والأقليات التي كانت تعيش في مصر.

وكانت أهم هذه الضمانات والحقوق^(١) ما يلي:

- ١- لجميع سكان مصر الحماية التامة الكاملة لأرواحهم وحريتهم، من غير تمييز بسبب مولدهم، أو تبعيتهم الدولية، أو لغتهم، أو جنسيتهم أو ديانتهم.
- ٢- لجميع سكان مصر الحق في أن يقيموا بحرية تامة علانية أو غير علانية شعائر أي ملة أو دين أو عقيدة، ما دامت هذه الشعائر لا تتنافى مع النظام العام أو الآداب العمومية.
- ٣- جميع الحائزين على الرعوية المصرية متساوون أمام القانون، ويكون لكل منهم التمتع بما يتمتع به الآخرون من الحقوق المدنية والسياسية، من غير تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين.
- ٤- اختلاف الأديان والمذاهب والعقائد لا يؤثر على أي شخص حائز الرعوية المصرية في المسائل الخاصة بالتمتع بالحقوق المدنية والسياسية، مثل الدخول في الخدمات العمومية، والتوظيف، والحصول على ألقاب الشرف، أو مزاوله المهن أو الصناعات.
- ٥- لا يسوغ فرض أي قيد على أي شخص متمتع بالرعوية المصرية، في

(١) محضر لجنة وضع المبادئ العامة لدستور سنة ١٩٢٣ م، ص ٥، ص ١٢.

حرية استعماله لأي لغة في معاملته الخصوصية، أو التجارية، أو في الدين، أو في الصحف، أو المطبوعات من أي نوع كانت، أو في الاجتماعات العمومية.

٦- الأشخاص الحائزون للرعاية المصرية التابعون للأقليات القومية أو الدينية أو اللغوية، يكون لهم الحق في القانون، وفي الواقع في نفس المعاملة والضمانات التي يتمتع بها غيرهم من الحائزين للرعاية المصرية، وعلى الخصوص يكون لهم حق مساو لحق الآخرين، وأن ينشئوا أو يديروا أو يراقبوا على نفقاتهم معاهد خيرية أو دينية أو اجتماعية ومدارس أو غيرها من دور التربية، ويكون لهم الحق في أن يستعملوا فيها لغتهم الخاصة، وأن يقوموا بشعائر دينهم بحرية فيها.

ومن قراءة هذه النصوص الدستورية يتضح مدى الحقوق التي كان يتمتع بها اليهود في مصر، سواء من كان مصرياً أو من كان غير ذلك.

أمّا عن جهات القضاء في مصر، فإنه يجب الإشارة إلى أن ظروف مصر السياسية والدينية، قد أدت إلى تعدد جهات القضاء، فقد وجد فيها القضاء المختلط الخاص بمحاكمة الأجانب. هذا بالإضافة إلى المحاكم الشرعية المختصة بحل النزاعات بين المسلمين^(١)، كذلك وجدت المجالس المالية التي تختص بالنظر في المنازعات، التي كانت تقوم بين الطوائف الدينية غير الإسلامية.

وظل هذا الوضع القضائي الغريب قائماً مدة طويلة من الزمن، بالرغم مما

(١) د. توفيق حسن فرج: أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين من المصريين، ص ٩.

ترتب عليه من فوضى واضطراب، إلى أن ألغي نظام القضاء المختلط طبقاً للقانون رقم ١٤٧ لسنة ١٩٤٩ م، وأحيلت القضايا المنظورة أمام هذه المحاكم إلى المحاكم الأهلية.

أمّا عن تعدد جهات القضاء بالنسبة للمصريين بمختلف عناصرهم، فقد ألغي القضاء الشرعي والملي طبقاً لقانون ٤٦١، ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ م، وبذلك يكون قد تمّ توحيد جهات القضاء الخاص بالأحوال الشخصية في مصر منذ يناير سنة ١٩٥٦ م، وأصبحت القضايا المتعلقة بالمصريين أو الأجانب على حدّ سواء تعرض أمام المحاكم الوطنية المصرية.

ثانياً: مصادر الشريعة اليهودية

يعتبر المصدر الأول للشريعة اليهودية التوراة^(١)، ولا خلاف بين اليهود في ذلك، ولكن محور الخلاف كان حول المصدر الثاني وهو التلمود؛ إذ كان اليهود الربانيون يمثلون الغالبية العظمى ليهود العالم عامة ويهود مصر خاصة، يعتبرونه توراة ثانية شفوية، أنزلها الله على سيدنا موسى عليه السلام وأمره بتبليغها دون كتابتها، بينما كان القراءون لا يعترفون بالتلمود، وفي اعتقادهم أنّ الله لم ينزل على موسى سوى التوراة فقط.

وبالإضافة إلى التوراة ظهر بين اليهود فقهاء يرجع إلى مؤلفاتهم حتى يومنا

(١) المرجع السابق: ص ١٥٩.

هذا، ومن أشهر هؤلاء الفقهاء الذين كتبوا مؤلفاتهم باللغة العربية «سعد الفيومي» «موسى بن ميمون»^(١)، ثم ظهر «يوسف بن أفریم كارو»^(٢)، وكان اليهود بصفة عامة يرجعون في أحكامهم الخاصة بالأحوال الشخصية إلى كتاب «شولحان عاروخ» ومعناه بالعربية «المائدة المصفوفة»^(٣)، والذي ألفه الأستاذ يوسف بن أفریم.

وهذا الكتاب مقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: يسمى سبيل الحياة.

القسم الثاني: يسمى أستاذ المعرفة.

القسم الثالث: يسمى الحجر المعين.

القسم الرابع: يسمى صدر القضاء.

وهذا الكتاب بأقسامه المختلفة يعالج كل ما هو متعلق بالأحوال الشخصية للإسرائيليين، ويعتبر بمثابة القانون في هذه النواحي، ويرجع إليه اليهود في جميع أحوالهم.

ولما كان كتاب شولحان عاروخ باللغة العبرية، ومعظم المحامين اليهود الربانيين في مصر لا يجيدون هذه اللغة في التقاضي، لذا يرجعون إلى كتاب

(١) المرجع السابق: ص ١٦٠.

(٢) م. حاي بن شمعون: الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين. ص. ك.

(٣) نفس المرجع، ص ل.

«الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين»^(١) الذي أصدره مسعود حاي بن شمعون سنة ١٩١٢ م.

وقد جمع مسعود حاي بن شمعون هذا في كتابه «مبادئ وقواعد الشريعة الموسوية»^(٢) على شكل مواد. وهذا الكتاب يضم أربعة وعشرين باباً تعالج كل المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية للإسرائيليين الربانيين.

وبما أن هذا الكتاب باللغة العربية فقد أصبح في متناول جميع اليهود الربانيين في مصر.

أما عن مؤلف هذا الكتاب - وهو مسعود حاي بن شمعون - فقد عين سكرتيراً ووكيلاً للحاخامخانة بمصر^(٣) سنة ١٨٩٣ م.

وفي سنة ١٩٠٣ م انتخبته الطائفة الإسرائيلية في مصر عضواً ليمثلها في مؤتمر رؤساء الدين اليهودي، الذي عقد في مدينة غاليسيا.

أما اليهود القراءون قام واحد منهم وهو الأستاذ «مراد فرج» بتعريب وشرح كتاب «شعائر الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين»، والذي ألفه «إياهو بشياصي» بالعبرية، فعربه مراد فرج ليستعين به كل اليهود القرائين الذين لا يجيدون اللغة العبرية.

(١) د. توفيق حسن فرج: المرجع السابق، ص ١٦١.

(٢) المستشار تادرس ميخائيل: شرح الأحوال الشخصية للمصريين غير المسلمين، ص ١٨٩.

(٣) الدكتور توفيق حسن فرج: المرجع السابق، ص ١١٢.

ومراد فرج هذا هو مفكر وكاتب يهودي، ولد بحارة اليهود بالقاهرة سنة ١٨٧٤م من أسرة فقيرة، ولم يكمل دراسته في البداية حيث عمل بمحل صائغ بعد الانتهاء من الدراسة الابتدائية، وفيما بعد التحق بالحقوق، فكان محامياً وكان المستشار القانوني للطائفة، ثم ألف العديد من المؤلفات الأدبية. هذا بالإضافة إلى أنه ترجم الكثير من كتب الأحوال الشخصية للإسرائيليين.

وكان مراد فرج هذا من أقران شوقي وحافظ، كذلك كان صديقاً لسعد زغلول. وتوفي في الستينات من القرن الحالي بمدينة القاهرة.

وعلى هذا فإن كلاً من فريقَي اليهود الربانيين والقرائين ظلوا يطبقون قواعد كتاب «الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين» وكتاب «شعائر الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين» في أحكام الأحوال الشخصية، حتى ألغيت جهات القضاء المالي، وتمّ توحيد القضاء في مصر منذ يناير سنة ١٩٥٦م.

ثالثاً: التنظيم الطائفي

بدأت الديانة اليهودية من حيث المذهب ديانة واحدة ومذهباً واحداً، والكتاب المنزل هو التوراة^(١).

(١) فؤاد كرم - المرجع السابق - ص ٧٨.

وقد ظل اليهود من حيث المذهب وحدة واحدة حتى القرن الثامن الميلادي؛ إذ انقسموا^(١) إلى طائفتين.

(أ) الطائفة الأولى

وهي المسماة بطائفة الربانيين^(٢)، ويعرفون أيضًا باسم الحاخاميين. ومن الملاحظ أن أصحاب هذا المذهب يمثلون الغالبية العظمى من يهود العالم عامة ويهود مصر خاصة - من الناحية الكمية - أما من الناحية الكيفية كان أيضًا لهم دورهم الخطير في الحركة الاقتصادية والتجارية في مصر؛ إذ إنه من الملاحظ على النشاط، ولعل السبب في ذلك أن اليهود الربانيين قد أتى معظمهم من بلاد أوربية معروفة بنشاطها التجاري والاقتصادي.

والربانيون يعتبرون أنفسهم أصحاب المذهب الأصلي في الدين اليهودي، ويؤمنون بالتوراة والتلمود معًا، ولم يعترفوا بمذهب القرائين الذي ظهر في القرن الثامن الميلادي؛ إذ إن اليهود عند الربانيين إما يهود سفرديم - أي شرقيين - أو يهود أشكنازيم - أي غربيين^(٣).

ومنشأ الخلاف بين السفرديم والإشكنازيم في النواحي الشرعية المتعلقة

(١) A. H. Hourani - Minorities in the Arab World, p. ٤٩.

(٢) انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٣) مراد فرج: القراءون والربانيون، ص ٣٥.

بالزواج والطلاق والذبيح واللغة.

وهنا يجب تسجيل ملاحظة هامة هي:

أن اليهود الأشكنازيم كانت لهم حياتهم الخاصة في مصر، أما اليهود السفرديم فقد انصهروا^(١) في المجتمع المصري.

أمّا عن الرئاسة الدينية لليهود الربانيين، فإن هذه الطائفة كانت تنقسم إلى طائفتين؛ واحدة بالقاهرة والأخرى بالإسكندرية، وكان لكل من هاتين الطائفتين حاخامها الخاص بها، إلا أن الحكومة المصرية قد عملت على ضم الطائفتين في طائفة واحدة، تحت رئاسة الحاخام الأكبر، هذا الحاخام الرئيسي الديني لطائفة اليهود الربانيين.

هذا بالإضافة إلى أن هذا الحاخام كان يعتبر القاضي الأول الذي يرجع إليه اليهود الربانيون في الأحوال الشخصية، وكان يعاون هذا الحاخام الأكبر وكيل ومجلس خاص مكون من عشرة أعضاء من رجال الطائفة^(٢).

وكان الحاخام ينتخب بواسطة الطائفة، ويعين بمرسوم ملكي، وتمنح له الجنسية المصرية إذا لم يكن مصرياً.

ومن الملاحظ أن الحاخام الأكبر للربانيين كان دائماً من السفرديم^(٣)، ويقال:

(١) إلياس سعد: الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، ص ١٠.

(٢) المستشار تادرس ميخائيل تادرس: المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٣) د. توفيق حسن فرج: المرجع السابق، ص ١١٥.

إن رتبة الحاخام الأكبر لليهود الربانيين كانت على نمط مثلها في الدولة العثمانية^(١).

ولا يعرف بالضبط متى كان تاريخ تعيين أول حاخام أكبر لمصر؛ إلا أنه - وكما أشير في بعض المراجع - إلى أمر تعيين هذا الحاخام كان يصدره سلطان الدولة العثمانية^(٢) عندما كانت مصر تابعة له، وعندما انسلخت سنة ١٩١٤ م أصبح أمر تعيين هذا الحاخام من اختصاص سلطان مصر وقتذاك.

ومن أشهر اليهود الذين تولوا منصب الحاخام في مصر:

- أرون بن سيمون «Aaron Ben Simon».

ومدة شغله هذا المنصب من سنة ١٨٩٢ م إلى سنة ١٩٢٢ م.

- حاييم ناحوم أفندي

ومدى شغله لهذا المنصب من سنة ١٩٢٥ م إلى سنة ١٩٦١ م.

والأخير كان حاخام أكبر لتركيا قبل مجيئه إلى مصر في مارس سنة ١٩٢٥ م^(٣).

(١) Bulletin de la Société d'études historiques juives d'égypte

Première année No (١) ١٩٢٩ - p. ١٧.

(٢) المستشار تادرس ميخائيل: المرجع السابق، ص ١٨٨.

Mourice Fargeon - op. cit., p. ١٨٧, F.O. ٤٠٧.

(٣)

وقد اعترض على تولي هذا الرجل منصب الخاخام الأكبر في مصر اليهود الأشكنازيم؛ بينما أيد تعيينه اليهود السفرديم^(١).

ولعل ذلك راجع إلى أن حايم ناحوم هذا كان قد اصطدم مع اليهود الصهيونيين في تركيا.

ومن المعروف أن معظم اليهود الذين كانوا يؤيدون الحركة الصهيونية في مصر يهود أشكنازيم.

وبالرغم من أن سلطات الخاخام الأكبر كانت سلطات دينية في واقع الأمر؛ إلا أن حايم ناحوم كانت له سلطات فاقت ما تنص عليه اللوائح الخاصة بالطائفة^(٢).

وبالإضافة إلى الخاخام الأكبر للربانيين وجد مجلس يختص بالنظر في شئون المدارس والمستشفيات والجمعيات الخيرية، وكان هذا المجلس يتكون من كبار رجال الطائفة اليهودية في مصر، كذلك وجد مجلس ملي كان يختص أيضًا بالنظر في المسائل التي لها علاقة بالأحوال الشخصية.

Leading Personalities ١٩٣٠, p. ٢٣.

(١)

وقد قامت جريدة الأهرام بترجمة هذه الوثيقة في عددها ٣٠٣٨٧ - ٢٠ فبراير سنة ١٩٧٠ م تحت عنوان رأي السفير البريطاني منذ ثلاثين عام في ١٥٠ سياسيا مصريا - ص ٧.

Jacque Hassoun Op. cit., p. ٨٩.

(٢)

وكان هذا المجلس الملي على درجتين ابتدائي وآخر استثنائي^(١)، وكان يرأس المجلس الاستثنائي الحاخام الأكبر الذي كان مقره الحاخامخانة.

وكان المجلس الملي مكوناً من خليط من رجال الدين وأعيان الطائفة.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن الطائفة اليهودية في مصر لم يكن لها أي مجلس له صفة سياسية، وإذا افترض وكانت هذه الصفة فإنه يكون رأي رئيس الطائفة أو الحاخام الأكبر، ولم يكن لصاحبي هذين المنصبين أن يلزما أحداً من أبناء الطائفة بهذا الرأي السياسي، وسيتضح هذا فيما بعد.

(ب) الطائفة الثانية

كانت تُسمى بطائفة القرائين نسبة إلى كلمة المقرئ^(٢)؛ أي التوراة، وهذا يعني أن أفراد هذه الطائفة لا يؤمنون إلا بالتوراة^(٣) فقط.

ومن خلال البحث لا يتضح أي فارق بين الطائفتين الربانيين والقرائين، إلا في اختلاف المذهب الديني فقط^(٤)، وعند التعرض للحديث عن طائفة اليهود القرائين يتضح أن تاريخ هذه الطائفة في حاجة إلى بحث ودراسة؛ وذلك لعدة

(١) فؤاد كرم: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٨.

(٣) Mourice Fargeon Op. cit., p. ١٩١.

(٤) مراد فرج: تعريب وشرح شعائر الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين، ص ١.

أسباب منها:

- كان لليهود القرائين مكانة أكبر وأعظم^(١) خلال القرن التاسع الميلادي في مصر، ولكن ومع التدفق المتزايد للربانيين من أوروبا تضاءلت هذه المكانة. هذا بالإضافة إلى أن عدد اليهود القرائين في مصر كان عددهم يقارب نصف عدد القرائين في العالم^(٢).

والجدول الآتي يوضح عدد اليهود القرائين والربانيين في كل محافظة من محافظات مصر، حسب الإحصاء العام لسكان مصر^(٣) سنة ١٩٤٧ م.

م	المحافظة أو المديرية	جملة اليهود	الربانيون	القراءون
١	القاهرة	٤١٨٦٠	٣٨٧٥٥	٣١٠٥
٢	الإسكندرية	٢١١٢٨	٢٠٨٨٥	٢٤٣
٣	القنال	٨٦٠	٨٥٨	٢
٤	السويس	٨٤	٨٣	١
٥	دمياط	٩	٩	لا يوجد
٦	البحيرة	٩٥	٨٣	١٢
٧	الدقهلية	٣٠٢	٢٩٥	٧
٨	الشرقية	٧٠	٦٥	٥
٩	الغربية	٣٢٠	٣١١	٩

(١) مراد فرج: القراءون والربانيون، ص ٤٨.

(٢) مجلة الشبان القرائين، العدد التاسع، ١٧ أغسطس سنة ١٩٣٧ م، ص ٦.

(٣) مصلحة عموم الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٤٧ م، المجلد الثاني، ص ٣٩٢، ٣٩٣.

م	المحافظة أو المديرية	جملة اليهود	الربانيون	القراءون
١٠	القليوبية	٨٨	٧٥	١٣
١١	المنوفية	٢٢	٢١	١
١٢	أسوان	٦	٦	لا يوجد
١٣	أسيوط	٥٧	٥١	٦
١٤	الجيزة	٥٨٧	٥١٧	٧٠
١٥	الفيوم	١١	١١	لا يوجد
١٦	المنيا	٥٩	٥٧	٢
١٧	بني سويف	٧	٧	لا يوجد
١٨	جرجا	٣٥	٣٣	٢
١٩	قنا	٢٨	٢٤	٤
٢٠	البحر الأحمر	٣	٣	لا يوجد
٢١	الصحراء الجنوبية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٢	الصحراء الغربية	١	١	لا يوجد
٢٣	مركز الواحات البحرية	لا يوجد	لا يوجد	لا يوجد
٢٤	سيناء	٣	٣	لا يوجد

المجموع الكلي ليهود مصر هو

٦٥٦٣٩

↓	↑	↓
القراءون		الربانيون
٣.٤٨٦		٦٢.١٥٣

ومن قراءة الجدول يتضح أن:

١- ٩٢.٣ من الربانيين يتركزون في المحافظات الأربعة وهي: القاهرة، الإسكندرية، السويس، القنال.

بينما كانت نسبة القرائين في هذه المحافظات ٥.١٪، والباقي ٢.٦٪ يتوزعون على بقية أنحاء مصر.

٢- نسبة الربانيين في مديريات الوجه البحري ٠.٢٩٪؛ بينما نسبة القرائين ٠.٠٧٪.

٣- نسبة الربانيين في الوجه القبلي ١.٠٧٪؛ بينما نسبة القرائين ٠.١٣٪.

ومن هنا يتضح أن: الربانيين كانوا يمثلون ٩٤.٦٨٪ من يهود القطر المصري؛ بينما القراءون كانوا يمثلون ٥.٣٢٪.

٤- بعض المديريات والمحافظات المصرية لا يوجد بها قراءون، وهي:

أسوان، الفيوم، بني سويف، البحر الأحمر، الصحراء الغربية، سيناء.

٥- ومن خلال الجدول أيضًا يتضح أن عدد القرائين في الوجه البحري أقل من عدد قرائي الوجه القبلي.

٦- يلاحظ أن عدد اليهود في أقسام الحدود لا يتعدى سبعة أفراد، معظمهم يهود ربانيون.

ويتضح أن السبب الرئيسي في ضآلة الدور الذي لعبه اليهود القرائين في مصر خلال القرن التاسع والقرن العشرين، أن معظمهم كانوا ينتمون إلى الطبقتين الفقيرة والمتوسطة^(١)؛ ولكن ليس معنى هذا أنه لم يظهر بين اليهود القرائين أفراد ينتمون إلى الطبقة العليا، خاصة من عملوا في حي الصاغة^(٢) كصياغ.

هذا بالإضافة إلى أن: معظم اليهود القرائين يهود شوقيون ليس لهم الخبرة الكافية بأمور الاقتصاد والتجارة، مثل إخوانهم الربانيين.

وعلى الرغم من قلة عدد اليهود القرائين في مصر إذا ما قورن بأخواتهم الربانيين؛ إلا أن الفوضى واختلاف الرأي كانا يسودان بين أفراد الطائفة، وكان من المفروض أن يسود العكس.

ومن خلال البحث في تاريخ هذه الطائفة يتضح أن هناك ظاهرتين

Jacques Hassoun Op. cit., p. ٨٥.

(١)

(٢) سهام عبد الرزاق: اليهود المصريين صحفهم ومجلاتهم من ١٨٧٧: ١٩٥٠ م، ص ١٧.

جوهريتين^(١) ميزتا تاريخ هذه الطائفة.

الظاهرة الأولى

وهي أن الشطر الأكبر من أفراد الطائفة لا يهتمون بشئونها؛ وذلك لعدة أسباب:

- الأنانية التي كانت منتشرة بين هذا الشطر الأكبر من الطائفة.
- ضعف المعتقدات، وقلة ممارسة الفروض الدينية.
- الجهل المنتشر بين معظم أفراد الطائفة، وحتى المتعلمين منهم لم يتلقوا تعليمهم في مدارس قرائية.

الظاهرة الثانية

وهي أن القائمين والمهتمين بأمر الطائفة أفراد قلائل، وحتى هؤلاء الأفراد القلائل ينقسمون إلى قسمين:

الأول: أعضاء في المجلس الملي.

(١) مجلة الشبان القرائين، العدد الرابع، ٢ يونية سنة ١٩٣٧م، ص ٢.

الثاني: خارجون عن هذا المجلس، ودائمًا يعارضون قرارات المجلس.

أمّا عن الرئاسة الدينية لليهود القرائين في مصر، فإنهم كانوا مستقلين بذاتهم، ويتبعون شيخ القرائين في العالم، ومقره مدينة أوديسا^(١) في روسيا، وكانوا يحضرون حاخامهم من البلاد الأخرى؛ إذ إن المعهد الديني المختص بتخرج الرؤساء الدينيين للقرائين كان يوجد بمدينة ايباتوقيا^(٢) بروسيا، وذلك قبل قيام الحرب العظمى، ولكن بعد تولي البلاشفة زمام الحكم في البلاد الروسية قفلت المدارس والمعاهد اليهودية أبوابها، لذلك نادى الطائفة بضرورة الاهتمام بتعليم بعض أبنائها القواعد الدينية على يد الحاخام الموجود، بشرط إتقان اللغة العبرية.

وكان لليهود القرائين مثل إخوانهم الربانيين مجلس أعلى، كانت أحكامه نهائية لا تستأنف، لعدم وجود سلطة أعلى منه في مصر؛ ومع ذلك كانت قراراته قابلة للمناقشة والمعارضة.

وفي نهاية الحديث عن طائفة اليهود القرائين لا بدّ من الإشارة إلى حقيقة أن الحكومة المصرية لم تكن تعترف رسميًا بطائفة اليهود القرائين؛ ولكنها كانت تعترف باليهود الربانيين، ورغم ذلك كان لأفراد الطائفة الثانية - أي اليهود القرائين - مؤسساتهم الاجتماعية والخيرية ومعابدهم الدينية ومدارسهم الخاصة بهم.

(١) فؤاد كرم: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٢) مجلة الاتحاد الإسرائيلي، العدد الرابع، ١ يونية سنة ١٩٢٤ م، ص ٤.

هذا بالإضافة إلى أن الحكومة كانت تمد لهم يد المساعدة مثل إخوانهم الربانيين، ومن صور هذه المساعدة مكاتبه من نظارة المالية إلى نظارة الحقانية بتاريخ نوفمبر سنة ١٩١١ م، وهذه المذكرة^(١) تحتوي على ما معناه أن الحكومة المصرية قد باعت قطعة أرض بالعباسية مساحتها ١٢٦٦ متراً وخمسين سهماً إلى حاخام طائفة الإسرائيليين القرائين، لقيام عليها كنيس وملحقاته بنصف ثمنها، وهذه المذكرة مرسلة إلى نظارة الحقانية بخصوص إعفاء حاخام هذه الطائفة من اليهود القرائين من دفع رسوم تسجيل عقد البيع؛ إذ إن الهدف من بيعها هدف ديني. كذلك سمحت الحكومة المصرية لهذه الطائفة القليلة العدد بإصدار بعض الصحف التي تنطق بسلطان الطائفة، مثل جريدة التهذيب والاتحاد الإسرائيلي، والشبان القرائين ... إلخ.

رابعاً: الحالة العلمية للطائفتين

كان التعليم منتشرًا أكثر بين اليهود الربانيين، وفي نفس الوقت كانت الأمية منتشرة أكثر بين اليهود القرائين، ولعل السبب في ذلك هو أن معظم اليهود الربانيين يهود غربيون؛ بينما القراءون معظمهم يهود شرقيون، ولكن ليس معنى هذا أن الأمية كانت أكثر من التعليم. وتوضح الحالة العلمية لكل طائفة حسب إحصاء سنة ١٩٣٧ م^(٢).

(١) دار الوثائق القومية، مجموعة وثائق عابدين، طوائف قبطية، محفظة ٤ ملف ٢ مجموعة ٥٢.

(٢) إدارة عموم الإحصاء العام للقطر المصري لسنة ١٩٣٧ م، ص ٢٩٢، ٢٩٣.

أولاً: الحالة العلمية للقرائين:

أميون ١٦٧٦.

ملمون بالقراءة والكتابة فقط ٢٨٢٢.

حاصلون على شهادات دراسية مختلفة ٢٩٤.

ثانياً: الحالة العلمية للربانيين:

أميون ١٢٥٧٣.

ملمون بالقراءة والكتابة فقط ٣٦٨٣٥.

حاصلون على شهادات دراسية مختلفة ٣٦٢٩.

ومن قراءة هذه الأرقام يتضح ما يلي:

١ - نسبة الأمية في القرائين ٣١.٠٤٪، بينما نسبته في الربانيين ٢١.٧٩٪.

٢ - الملمون بالقراءة والكتابة فقط من القرائين ٥٣.٦١٪، بينما نسبتهم من الربانيين ٦٣.٨٥٪.

٣ - حاصلون على شهادات دراسية مختلفة من القرائين ٤.٨٣٪، بينما نسبتهم من الربانيين ٦.٢٩٪.

ومن هذا تتضح الحالة العلمية لكل طائفة على حدة.

أمّا عن إقبال كل طائفة على التجنس بالجنسيات الأجنبية، فإنه من الملاحظ أن اليهود الربانيين أقبلوا أكثر على حمل هذه الجنسيات من إخوانهم القرائين، هذا على الرغم من أنه قد اتضح في الفصل الثالث من هذا الكتاب^(١) أن اليهود بصفة عامة كان إقبالهم على حمل الجنسيات الأجنبية يعادل نصف عدد اليهود؛ بينما الربانيون أقبلوا أكثر من إخوانهم، ويتضح هذا من إحصاء سنة ١٩٣٧ م^(٢)؛ إذ إن الربانيين الذين يحملون الجنسيات الأجنبية ٢٠٩٢٢؛ أي بنسبة ٣٦.٢٧٪، أمّا اليهود القراءون الذين يحملون جنسيات أجنبية فإن عددهم ١٧٣١؛ أي بنسبة ٣٠.٠٣٪. ولعل السبب في إقبال اليهود الربانيين على التجنس بالجنسيات الأجنبية أكثر من إخوانهم القرائين، راجع إلى أن اليهود الربانيين يرجع معظمهم إلى أصول غربية، بينما العكس في اليهود القرائين الذين يرجعون بأصولهم إلى أصول شرقية غالباً.

وعلى هذا يمكن معرفة مدى إقبال اليهود على التجنس بالجنسيات الأجنبية.

خامساً: الاتحاد الإسرائيلي «الإليانس» «Alliance»

من المعروف أنه قد وجدت في مصر عدة اتحادات؛ وإن كان أكبرها ثلاثة موجودة في مدينتي القاهرة والإسكندرية وهي: اتحاد اليهود الربانيين، وهذا

(١) انظر: التركيب الاجتماعي للطائفة اليهودية في مصر، الفصل الثالث.

(٢) إدارة عموم الإحصاء، الإحصاء العام للقطر المصري سنة ١٩٣٧ م، ص ٢٩٢، ٢٩٣.

قسم بدوره إلى اتحادين: اتحاد أشكنازي، واتحاد سفردى. أمّا الاتحاد الثالث فهو خاص باليهود القرائين.

وبقية الاتحادات الإقليمية كانت تابعة للاتحاد الأكبر في القاهرة والإسكندرية.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن اليهود في الأقاليم المصرية كانوا مستقلين إداريًا عن الاتحادات الكبرى المشار إليها، وليس معنى ذلك أن يهود الأقاليم لم يرجعوا إلى هذه الاتحادات؛ ولكنهم كانوا يرجعون إليها في المسائل الدينية.

أهداف الاتحادات الإسرائيلية:

١ - تنظيم الأنشطة الثقافية لليهود مصر.

٢ - تجميع اليهود في اتحادات بهدف تحقيق التعاون بينهم، ومن الملاحظ أنه لا بدّ أن يكون ثلث هذه الاتحادات يهودًا مصريين، وتنطبق عليهم الشروط الآتية:

(أ) التمتع بالحقوق المدنية.

(ب) لا يقل سن اليهودي المشترك في هذه الاتحادات عن ٢١ سنة.

(ج) يدفع المشترك في الاتحادات ضريبة شخصية «أريكا» لمدة ثلاث سنوات قبل الاشتراك في الاتحاد.

أمّا عن موارد هذه الاتحادات فقد كانت تحصل عليها من:

١ - الاشتراك الشخصي الذي كان يدفعه كل يهودي مشترك في الاتحاد.

٢ - عوائد العقارات التي كانت تملكها الاتحادات.

٣ - عوائد المعابد.

٤ - الرسوم التي كانت تحصلها الاتحادات في المناسبات، مثل الرسوم على المواليد والوفيات والزواج وغيرها.

٥ - رخص المدافن.

٦ - الهبات أو التبرعات التي كانت تقدم من جانب اليهود الأثرياء لهذه الاتحادات.

٧ - موارد الحفلات التي كانت تقيمها الاتحادات.

وجميع هذه الشروط سواء في العضوية أو الاتحاد أو الموارد أو الأهداف، كانت تنطبق على بقية الاتحادات الإسرائيلية في مصر.

وكان لا بد من إيجاد اتحاد يضم كافة الاتحادات الإسرائيلية في مصر، وبالفعل بذلت عدة محاولات من جانب الكثير من الكتاب اليهود بهدف خلق رئاسة مركزية لهذه الاتحادات المتعددة؛ إلا أن هذه المحاولات لم تأت بشمار.

أمّا عن المعابد والمحافل الدينية؛ فبالنسبة للمعابد وجد بمدينة القاهرة ٢٩

معبدًا^(١)، كان أكبرها معبد الإسماعيلية بشارع عدلي، الذي تأسس سنة ١٩٠٥ م، وما زالت تقام فيه طقوس الصلاة اليهودية إلى اليوم.

هذا بالإضافة إلى المعابد التي وجدت بمدينة الإسكندرية، والبالغ عددها ٢٠ معبدًا^(٢)، كان أكبرها معبد بولكي.

أمّا عن المحافل الدينية فقد أسس اليهود العديد منها، كان أشهرها بمدينة القاهرة محفل بن ميمون الذي تأسس سنة ١٨٨٧ م، وهو أول محفل يهودي يقام في مصر، وقد أسسه اليهود الأشكنازيين على نفس نمط محفل «بنيه بيريت» «عشيرة أولاد العهد المستقل»^(٣).

هذا بالإضافة إلى أنهم أسسوا محافل دينية أخرى بمدينة الإسكندرية، كان أكبرها «إلياهو حنابي» الذي تأسس ١٨٩٢ م.

وبالإضافة إلى المعابد والمحافل الدينية التي وجدت بمدينتي القاهرة والإسكندرية، وجدت عدة معابد ومحافل في مختلف الأقاليم المصرية التي وجدها اليهود.

ومن هنا يتضح إلى أي مدى كان الوجود اليهودي في مصر، من حيث الوضع القانوني، والتنظيم الطائفي، والحالة العلمية لكل طائفة، هذا بالإضافة إلى أنه يمكن الوقوف على مدى هذا الوجود من خلال التعرض لدراسة الاتحادات، وعرض لبعض المعابد والمحافل الدينية لهذه الطائفة في مصر.

(١) أحمد أبو كف، وأحمد غنيم: المرجع السابق، ص ٣٢.

(٢) نفس المرجع، ص ٣٢.

(٣) شاهين مكاربوس: المرجع السابق، ص ٢٠٤.